سلسلة الصوتيات المفرغة (٤)

ضوابط مهمة

للمؤلفين والباحثين والمدرسين

تأليف

أبي المنذر عمار بن عبد الجليل الحوباني

غفر الله له ولوالديه

الحوباني

الشيخ الفاضل

أبو المنذر عمار بن عبد الجليل الحوباني

غفر الله له ولوالديه

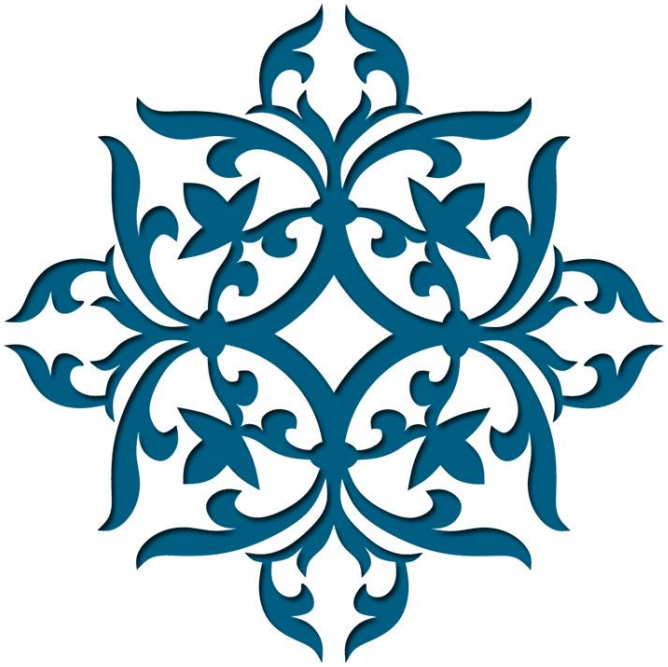

روابط الشيخ الفاضل عبر منصات التواصل

https://sh-alhoubani.blogspot.com

https://t.me/mnamk

https://t.me/sam71130

https://whatsapp.com/channel/0029Vb60QirKQuJPqxVe9E27

https://chat.whatsapp.com/FvwKNxNVsSwCʌFo4Vunm6j

ضوابط مهمة للمؤلفين والباحثين والمدرسين

ينبغي على المدرس وعلى المؤلف وعلى الباحث أن يقتصر على تعريف مشهور يحفظه ويفهمه؛ لأنه سيتعب لو نظر إلى كثرة التعريفات، وإنما ينظر إلى تعريف قريب يفهم من خلاله المقصود ويكتفي، لكن تجد أن البعض إذا درَّس أو شرح يأتي بعدة تعريفات مما يجعل الطالب يصاب بعقدة، وعرف بكذا، وعرف بكذا، الطالب ربما أصيب بعقدة، ويصير لا يحب ذلك العلم، لكن تعريف مختصر يفهم منه المقصود ويمضي إلى ما عداه، ثم مع الأيام إذا قرأ الطالب ودرس وتعلم ونظر في بطون الكتب سيتوسع هو بنفسه.

طريقة الفاشلين من المؤلفين: أنه يأتي إلى كتاب من نثر المؤلف، ثم شرحه المؤلف، ثم جاء من حققه بعد المؤلف، ثم هو يأتي ويحقق بعد ذلك المؤلف، ثم سلسلة، هذا يعتبر شيء زائد، هذا ما يعتبر تأليفًا، هذا ليس من مقصود التأليف، الإنسان يؤلف فيما لم يخدم، أو في بعض المهمة، هناك

ضوابط لمن أراد التأليف، رأيت فائدة مفيدة والله لو طبقت على أرض الواقع عند كثير ممن يؤلف ويكرر ويحشي لكان خيرًا له.

قال حاج خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٣٥):

التأليف على: سبعة أقسام، لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي:

إما شيء لم يسبق إليه، فيخترعه.

أو: شيء ناقص يتممه.

أو: شيء مغلق يشرحه.

أو: شيء طويل يختصره، دون أن يخل بشيء من معانيه.

أو: شيء متفرق يجمعه.

أو: شيء مختلط يرتبه.

أو: شيء أخطأ فيه مصنفه، فيصلحه. اهـ.

قوله: (لا يؤلف عالم عاقل)

قد يكون طالب علم ومستفيد، لكن العاقل هو من يلزم هذه.

قوله: (وهي: إما شيء لم يسبق إليه، فيخترعه)

يعني: شيء ما قد ألف فيه، ما قد بحث فيه، هذا الأمر الأول، هذا يجعل له القبول، إذا أردت أن تقرأ به وتطالع تشعر برغبة، أما تأتي إلى كتاب قد خدم وكررت الخدمة فيه، ثم تبرم اسمك وعنوان والذي بعده، ما أتيت بشيء زائد، هذا من مقصود التأليف: لم يسبق إليه.

الشيء الثاني: قوله: (أو: شيء ناقص يتممه)

مثلًا: كتاب «بلوغ المرام» الحافظ ابن حجر يقول: رواه الخمسة، رواه الستة، أخرجه الإمام أحمد وو إلى آخره. بعض الأحيان يحكم عليه، وبعض الأحيان يحتاج إلى تحقيق، فإذن تأتي هذا الكتاب فتخدمه ناقص تتمه.

قوله: (أو: شيء مغلق يشرحه)

يعني: يحتاج إلى فك العبارات، فعباراته تحتاج إلى توضيح، تحتاج إلى بيان، هذا لا بأس، هذا محمود، هذا خير، هذا مفيد ينتفع الناس به.

قوله: (أو: شيء طويل يختصره، دون أن يخل بشيء من معانيه)

وهذا بشروط فبعضهم لا يقبل أن تأتي إلى كتابه فتختصره، فمثلًا: أنا أؤلف كتابًا الآن، وأنا في حياتي تخيل يأتي إنسان ويأخذ كتابي هذا ثم يهذبه ويختصره ويعمل له عنوان، ويقول: حققه وخرجه، ثم أنت تأتي تنظر وتتفاجأ كيف سيكون موقفك؟ سيكون موقفك شديد، وربما تخرج البيان تلو البيان، وإن هذا لا يحق له، وتأتي بالعبارات: وأنه كذا وكذا، فإذن هذا الميت أيضًا تخيل لو أنه حي، فلا يحق لك أن تأتي إلى كتابه فتختصر، كأنك تقول: هذا المؤلف كان فارغ، لما ألفه كان فارغ ذكر فيه أشياء ما لا داعي لها، فأنا سآتي وأقرب وأذكر وأختصر، هذا والله إساءة لمن ألف هذا الكتاب من الميتين.

الآن ربما هناك وزارة الإعلام محكمة خاصة بمن يفعل هذا، وهذا حقيقة قد يكون فيه إثم، فبالله عليك بعضهم يأتي إلى «تفسير ابن كثير» وهو مختصر أيضًا، فيأتي ويختصره يحذف ما يحذف منه، ثم «مختصر ابن كثير»، هذه جناية والله، هذا مما لا يجوز، «تفسير ابن كثير» هو نفسه مختصر، بعض العلماء يرى أنه مختصر لـ«تفسير ابن جرير الطبري»، مع أن

في الحقيقة هو استفاد من «تفسير ابن جرير الطبري»، لكن أن يكون اختصره فلا، استفاد منه، لكن أكثر الترجيحات وأكثر ما يذكر من كلامه، فلو كان مختصرًا لرأيت عبارات بنصها، فيأتي من يأتي «مختصر تفسير ابن كثير»، أو بعضهم يأتي إلى كتب الشيخ عثيمين ويختصرها، أو إلى كتب فلان وفلان من العلماء هذا خطأ، هذا مما لا يحق، وأنت تخيل لو أنه حي هل سيرضى ويقبل بهذا؟! لا، إلا أن يكون خطي ثم أيضًا هو نفسه سيقول: أنا لو أردت الاختصار ما يحتاج تأتي وتختصر لي، هذا جناية، ما أحد يرضى، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إله وَسَلَّمَ: «وليأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه»، كما أنك لا تحب أن يفعل بك هذا الأمر فلا تفعل هذا مع الميتين، هذه والله نصيحة لبعض الباحثين الذين ما وجد له كتبًا ينتفع بها الناس فيأتي إلى كتب أهل العلم ثم يستلمها تعليقات وشروحات واختصارات، هذا كأنه يقول للناس: أنا أعلم بهذا الكتاب، وما يكون من تهذيب ممن ألفه، إن كان ولابد وعندك جرأة فألف في هذا الذي ألفه واختصر أنت حتى ولو كان مكررًا من باب أخف الضررين، هذه فائدة

مهمة والماحة قد تحتاجها أنت، في يوم من الأيام ستكون مؤلف وباحث فطبق هذا على أرض الواقع.

فقوله: (أو شيء طويل يختصره)

دون أن يخل بشيء من معانيه، هذا بضوابط على ما تقدم.

قوله: (أو: شيء متفرق يجمعه)

هذا أيضًا مهم، فمثلًا: أردت أن تجمع مع أنه قد جمع لكن من باب المثال فيما يتعلق بالصبر وما جاءت من أدلة في الكتاب والسنة وما جاء من أقوال السلف وفوائد وثمرات الصبر، فأنت الآن ستجمع من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم وأشعار الشعراء وما إلى ذلك، هذا مما لا بأس، مادة موجودة حتى أن بعضهم يأتي ويعلق من كلام المؤلف نفسه في كتاب آخر، والمؤلفون الذين يؤلفون في العقيدة أو في المصطلح أو في الفقه أو في غيرها من العلوم هو نفسه يختصر تقريبًا وتسهيلًا للطالب، وإلا يستطيع هو نفسه أن يجعل هذا الذي جعله مختصرًا في مجلدات، يستطيع لكن هو يريد تقريب هذا العلم للطالب، هم يدركون، هم علماء، فلهذا يختصرون

من باب تسهيل العلم، فيأتي من يأتي يضخم مجلد إلى مجلدين إلى ثلاثة إلى آخره، هذا جناية.

قوله: (أو: شيء مختلط يرتبه)

حتى هذا بضوابط يرتبه، هذا لا يكون إلا للمتضلع الذي قد صار له إدامة النظر في الكتب وصار محققًا وباحثًا مدققًا فهو يقول: هذا يحتاج إلى ترتيب، هذا يرجع هنا، وهذا يكون هنا، هذا من باب الترتيب فلا بأس حتى أنه لو وجد هذا في زمن المؤلف ونبه لفعله هو، ما سيكون هذا الأمر يعني ثقيلًا عليه، فلا بأس ترتيب مثلًا، وهذا أيضًا لا يكون إلا بما سمعت.

قوله: (أو: شيء أخطأ فيه مصنفه، فيصلحه)

مثلًا: الآن «متن العقيدة الطحاوية» هناك بعظ التنبيهات والملاحظات على الإمام الطحاوي الشيخ ابن باز له بعض التعليقات على المسألة، فهو تنبيه على خطأ المؤلف وما إلى ذلك، ثم أيضًا «شرح العقيدة الواسطية» للهراس فيها بعض ما يحتاج تنبيه لا بأس بالحاشية، لكن قد قدمت خدمت، ما تأتي إلى كتاب قد خدم وقد قتل خدمة ثم تأليف كتبه

فلان هذا ما جئت بشيء جديد، والناس سيزهدون بك، بعض الأحيان يؤلف إنسان في بداية ألف في فن قد سبق إليه وقد ألف فيه الكبار المتضلعون، فما سيترك الناس أولئك ويقرأون لك، فإذن أهدرت وقتك في أمر لو صرف بغيره لكان أفضل، انتهى.